مستقل دنيال ان ينسب الامساك منها اليه والاعطاء

حلمه الانبياء صلي الله عليه وسلم فانه لا تزيده شدة الايذاء الا وجهل عليه الاحلما وعفوا وصفحا وبين حلما وما قبله الجناس المضارع فهو بسبب جمعه لتلك المعاني التي لم تجتمع لغيره بحر اي واسع العلم والحلم وغيرهما من اخلاق نفسه الزكية وصفاتها العلية فهو تشبيه بليغ او استعارة علي قول مردود اي كالبحر الذي هو خلاف البر والبحر سمي بحرا لاتساعه وعمقه لم يعيه من اعيي فلان لم يشده اي تعب او وقف الاعيا جمع عي بكسر اوله وبالمهملة والهمزة وهو الحمل والثقل من شي كان اي لم يكن بحر علمه شك ولا شبهة ولا بحر حلمه ايذا ولا جهالة فاستعار الاعيا لكدورة المشرب والاعيا للشبهة والجهالات واذا تاملت ما تقدم من اوصاف كماله الباهر وعصمته ونزاهته الظاهرة وانه البحر الذي اندرجت البحار كلها في بحره والحكيم والكريم الذي دخل كل كريم وحليم تحت حيطة كرمه وحلمه علمت انه صلي الله عليه وسلم لعصمته عن التلفت لما سوى الله تعالى مستقل اي محتقر دنيا اي الاموال التي هي مرحلتها اذ هي في الاصل اسم لما بين السما والارض ان ينسب الامساك منها اليه و ان ينسب اليه ايضا الاعطا منها لانها لغنايرها وكثرة الاستغال بها عن المعالي حقيقة بريد الاعراض عنها وعدم الالتفاتات اي امساكها واخراجها ولو لمستحقها احتقارا لشانها وتعليما للامة عدم الاعتداد بها ودليل اعراضه صلي الله عليه وسلم عنها اشد الاعراض خبر الترمذي انه صلي الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكني اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك

وحكمة

١١

١٠١

وحكمة هذا التفضيل الاستلذاذ بخطابه تعالى والا فهو عالم بالاشيا جملة وتفصيلا وروى الطبراني باسناد حسن انه صلي الله عليه وسلم كان هو وجبريل علي الصفا فقال يا جبريل والذي بعثك بالحق ما امسى لال محمد شبعة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من اسمع هدة من السما افزعته فقال صلي الله عليه وسلم امر الله القيمة ان تقوم قال لا ولكن امر اسرافيل ان ينزل اليك حين سمع كلامك فاه اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزاين الارض وامرني ان اعرض اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت فان شيت نبيا ملكا وان شيت نبيا عبدا فاوما اليه جبريل ان تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا فانظر اي همته العلية كيف عرضت عليه خزاين الارض فناى عنها واباها مع انه لو اخذها لم ينفقها الا في طاعة الله تعالى فاختار العبودية المحضة فيا لها من همة شريفة رفيعة ما اسناها ونفس زكية كريمة ما اهلها وقد لمح الناظم اي ماهنا بقوله في بردة المديح وراودته الجبال الشم من ذهب الابيات الثلاثة ومعنى البيت الثالث كيف تدعو اضرورة سيد المعصومين الى زخرف الدنيا وزينتها وهي بما فيها انما خلقت لاجله كما صرح به الخبر السابق تنبيه قوله هنا مستقل الخ احسن من قوله ثم والدت زهده فيها ضرورته لان بعض العلما انكر وصفه صلي الله عليه وسلم بالزهد وبويده قول محمد ابن واسع وقد قيل له فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها واذا انكر وصفه بالزهد ما الضرورة من باب اولى وفي السيف المسلول للتقي السبكي عن الشفا واقره ان فقها الاندلس افتوا باراقة دم من

Copyright © King Saud University